- المستوى : أولى ماستير علم اجتماع تنظيم وعمل

- المقياس : علم النفس الاجتماعي للعمل.

1- نشأة وتطور علم النفس الاجتماعي للعمل:

وهكذا يتجلى اهتمام على النفس الاجتماعي بدراسة سلوك الأفراد داخل الجماعة ، بدراسة نشأة فرع جديد للبحوث النفسية الاجتماعية المعرفة العلمية لطبيعة حياة الجماعة، ويهتم بدراسة السلوك الإنساني لا سيما في إطار جماعات العمل. كما توجه دراسات يطلق عليه اسم" **ديناميات الجماعة** " ونشأ في الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية الثلاثينات من هذا القرن وأزدهر بعد إنشاء مركز بحوث ديناميات الجماعة بجامعة ميتشجان على يد العالم كيرت لوين (Lewin.k) وقد أسهم هذا الفرع في تقديم ديناميات الجماعة عناية كبيرة للتحقق من التساؤلات والإشكاليات التي تتصل بديناميات الحياة داخل الجماعة، إذ لا تكتفي بوصف خصائص الجماعة ولا وصف الأحداث المرتبطة بها أولا بتصنيف الجماعات وسلوكاتهم بل تسعى إلى معرفة : .

الهدف

1- كيف يؤدي تغيير أي جزء من أجزاء الجماعة إلى تغيير أي جزء آخر.
2- كيف تعتمد الظواهر المختلفة في الجماعة على بعضها البعض(التساند).
3- معرفة الظواهر الجديدة التي تنتج عن ظروف لم تكن قائمة من قبل، مثال: تغيّر بناء العائلة أو جماعة العمل.

يحاول مجال ديناميات الجماعة **الكشف عن المبادئ العامة أو القوانين** الخاصة التي تحكم الجماعة والظروف التي تمّر بها ويتطلب هذا الإجابة على عدد كبير من الأسئلة التفصيلية المتصلة بالاعتماد المتبادل بين الظواهر النوعية لحياة الجماعة مثال ذلك :

1- إذا قام بعض الأشخاص بتغيير عضويتهم من جماعة الأخرى، فما هي خصائص الجماعة الأخرى التي ستتأثر بهذا التغيير؟ وما هي خصائصها ؟

2- ما هي خصائص الجماعات الأخرى التي ستتأثر بهذا التغيير؟ وما هي الخصائص التي بقيت ثابتة ؟

3- ما هي الضغوط الاجتماعية القائمة في الجماعة والتي من شأنها أن تحدث نوعا من التماثل بين أعضائها؟

4- ما هي العوامل والظروف التي تعمل على تشجيع أو كف ظهور القدرات الإبداعية لدى أعضاء الجماعة؟

5- ما هي التغيرات التي تحدث في جماعة العمل وتؤثر في عملية الإنتاج بالزيادة أو بالنقصان؟

6- ما هي أنواع التغييرات التي ترتبط بزيادة التماسك أو زيادة الروح المعنوية لدى جماعة العمل؟

إن الإجابة على مثل هذه الأسئلة من شأنه أن يكشف كيف تعتمد بعض خصائص الجماعة وعملياتها على البعض الأخر، ومن هنا حول نظريات " **ديناميات الجماعة** "، صياغة العلاقات في هذه الظواهر في شكل قوانين علمية، والبحث المعمق في عدد من الظواهر التي شكل السلوك داخل الجماعة مثل : التغيير، الضغوط الاجتماعية وأنواع التأثير أو النفوذ، الجاذبية الاجتماعية، القبول والرفض المتبادل والتوازن وعدم الاستقرار. هذه المفاهيم توحي بفاعلية القوى النفسية والاجتماعية وتشير إلى الجانب الدينامي للجماعات، ذلك الجانب وليه نظريات وبحوث ديناميات الجماعة اهتماما كبيرا.

- **المرحلة الحديثة:**

مع تطور تقنيات الإنتاج ونمو المؤسسات الضخمة عددا وحجما وظهور الجمعيات النقابية ، نشأ صراعا بين المستخدمين (العمال) وأرباب العمل. وقد اهتم " تايلور" (TYLOR) بهذا الموضوع في كتابته "**إدارة الورش**" و"**أصول الإدارة العلمية** "على التوالي سنتي (1912/1903).

- **فلويد ألبورت (floyed allport) :**

وفي عام 1924 نشر كتابه تحت عنوان "**علم النفس الاجتماعي** "، وكان له تأثير هام لما ضمنه من تقارير عن بحوث ودراسات ميدانية مثل : قدرة الفرد على قراءة انفعالات الآخرين عن طريق قراءة تعبيرات الوجه ، وكذلك تأثير حضور الآخرين على سلوك الفرد والمسايرة لهم .ولقد افترض " **ألبورت** " أن الجماعات المنظمة أو المؤسسات الاجتماعية تضمن عقل جمعي أو وعي جماعي منفصل عن عقول الأفراد الأعضاء في الجماعة الاجتماعية . وفي فترة العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي أصبح علم النفس الاجتماعي علما بالمعني الدقيق وأصبح له ميادينه ومجالاته الخاصة به وظهر اثنين من الرواد هما:

1/ **مظفر شريف:** الذي أسهم ببحوث تجريبية في دراسة المعايير الاجتماعية أو ما يسمى بالقوى العامة للسلوك في إطار العلاقات.

2/ **كيرت ليفين** (Lewin Kurt) : الذي ركز في دراساته على الفرد في تفاعله مع المواقف والخبرات إلي تؤثر على سلوك الفرد ودر وأفعاله .

كما اهتم لفين بدراسة العمليات المعقدة للجماعات ودرس **اثر نمط القيادة** على سلوك الآخرين.

- **أما في الأربعينيات:** تأثر البحث في علم النفس الاجتماعي بالحوادث التي نجمت عن الحرب العالمية الثانية، فاهتم العلماء بعدة مواضيع كالسلوك العدواني عند الأفراد والجماعات، الدعابة، القيادة و الحرب ...الخ
- **أما في الخمسينيات:** فقد اتسع ميدان البحث في علم النفس الاجتماعي إلى موضوعات أخرى مثل: **أنماط الاتصال داخل الجماعات،** وتأثير الخصائص المختلفة للشخصية على الأنواع المخلفة للسلوك الاجتماعي.

- **أمـا فـي السـتينيات:** فوصـل علـم الـنفس الاجتمـاعي إلـى كامـل نضـجه ونمـوه فتوسـع مجـال البحـث فيـه ليشـمل مجـالات السـلوك الاجتمـاعي الموجـود بـين الأفـراد مثـل: العـدوان، الجاذبيـة، العنـف بأنواعـه، والمساعدة، والتبادل الاجتماعي(تبادل الأدوار).

وقـد ظـل البحـث فـي هـذه الموضـوعات مسـيطر خـلال السـبعينات حيـث حـول كـل مـن **برلمـان** (Perlman) و**كـوزبي** (COZBI) تصـنيف مجـال الاهتمـام فـي علـم الـنفس الاجتمـاعي ومـن بـين هـذه المجالات ما يسمى :

بالمجـــالات العامـــة : ويتضـمن هـذا الجانـب تـأثيرا ت أوسـع علـى سـلوك الفـرد مثـل : الجماعـات الصـغيرة والتنظيمـات الاجتماعيـة والسياسـية المختلفـة، والبيئـة، حيـث تركـز دراسـة الجماعـات علـى مجـالات إضـافية فـي عالمنـا الاجتمـاعي المعاصـر مثـل: الأدوار، المعـايير، ومجـالات العمـل والقـيم الاجتماعية، والفاعل الاجتماعي وغيرها من المجالات الأخرى

- **مفهوم الجماعة:**

يمكن تعريف الجماعة بأنها وحدة اجتماعية تتكون من مجموعة من الأفراد (إثنان فما فوق) بينهم تفاعل اجتماعي متبادل وتتميز الجماعة الإنسانية بوجود اللغة وهي أداة الاتصال الرئيسية .وعلاقة صريحة ،قد تكون جغرافية أو سلالية أو اقتصادية ،أو وحدة الأهداف أو وحدة العمل والشعور بالتبعية أو الشعور بالنوع،أو الشعور بالانتماء إلى وحدة واحدة ،ولهذه الوحدة الاجتماعية مجموعة من المعايير والقيم الخاصة.والتي تحدد سلوك أفرادها على الأقل في الأمور التي تخص الجماعة سعيا لتحقيق هدف مشترك ،و بصورة يكون فيها وجود الأفراد مشبعا لبعض حاجاتهم وهناك صعوبة في تحديد الحد الأقصى للجماعة فقد يمتد إلى80 فردا. ولا ينزل الحد الأدنى عن 3 أفراد ،إذ دون العدد 3 ليس هناك تفاعل اجتماعي بين أفرادها. وهناك عدة تسميات للجماعة الصغيرة ،فهناك الفريق والطاقم،والمجموعة،و الخلية، والعصابة، والزمرة. ويحاول علم النفس الاجتماعي دراسة الجماعة ، وهو فرع من فروع علم النفس و هو يهتم بدراسة السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة ، والسلوك هو أي نشاط:"جسمي أو عقلي أو اجتماعي أو انفعالي" ، يصدر من الكائن الحي نتيجة لعلاقة وتفاعل دينامية و تفاعل بينه و بين البيئة المحيطة به. ويتدرج هذا السلوك من البساطة كالسلوك الانعكاسي إلى التعقيد كالسلوك الاجتماعي الذي يتميز بالتفاعل بين أفراد المجتمع..

- **خصائص الجماعة:** للجماعة عدد من الخصائص أهمها:
- عضوية فردين أو أكثر.
- وجود ميول و قيم و دوافع مشتركة.
- وجود نمط تفاعل ثابت ومنظم له نتائجه بالنسبة لأعضاء.
- قيام بناء للجماعة قوامه توزيع الأدوار، وترقي المراكز.
- تقنين المعايير والقيم التي تنظم العلاقات والتفاعل ، والتي تكفل الضبط الاجتماعي لسلوك الأفراد.
- وجود هدف أو أهداف مشتركة تحقق الإشباع لحاجات أعضاء الجماعة.
- وجود طريقة للاتصال، والتواصل بشكل فعال بين أفراد الجماعة.

- أصناف وأنواع الجماعات :

هناك عدة أصناف للجماعات الصغيرة، ويمكن القيام بتصنيف لهذه الجماعات انطلاقا من ارتباطها بمؤسسة رسمية ، أو عدم ارتباطها بها.إذ أن هذا الارتباط أو عدمه تترتب عليه مجموعة من المتغيرات التي تؤثر في طبيعة الجماعة من حيث الهدف الذي تسعى إليه. أو من حيث طبيعة العلاقات التي تجمع بين أفرادها، أو من حيث المعايير التي تتحكم في بنيتها. فمن حيث ارتباط الجماعة بالمؤسسة الرسمية بعقد واضح و صريح يحدد نظامها الرسمي واختصاصاتها، و أهدافها، و نوع الأعضاء وعددهم، تسمى Groupe institutionnel هذه الجماعة بالجماعة المؤسسية Groupe formel، ويمكن

أن ندرج في هذا الإطار الجماعة النظامية باعتبارها جماعة تخضع في تأسيسها وتنظيمها لقواعد مسبقة.و يمكن أن ندرج جماعة العمل، باعتبارها جماعة ذات أهمية عملية واضحة.

أما من حيث عدم ارتباط الجماعة بالمؤسسة الاجتماعية ارتباط ذات طبيعة يتميز بها قبليا، وعدم خضوعها لأية قواعد مسبقة فإنها في هذه الحالة تسمى بالجماعة التلقائية ،إذ تخضع غالبا لالتقاء عرضي لرغبات متشابهة لعدد من الأفراد.

نظرا لأن فهمنا للكثير من الأحداث والمواقف التي تدور حولنا يعتمد اعتمادا كبيرا على فهم طبيعة الجماعات المختلفة وعوامل تكوينها و طرق أدائها، نجاحها أو فشلها، تماسكها وتفكّكها، ومن هنا فسوف نعرض فيما يلي 3 **أنواع رئيسية للجماعات** وهي:

1- **الحشد :** يمثل هذا النوع من الجماعات في جمع الأفراد غير المتجانسين حيث لا يجمعهم إلا تواجدهم في نفس المكان والزمان، ويكون تجمعهم عرضيا ويزول بزوال الظروف والدوافع التي أدت إلى تكوينه، ويتم غالبا بطريقة تلقائية وإلا اكتسب هذا الحشد صفة التنظيم الاجتماعي أو الجماعة الاجتماعية .

- وكانت أول دراسة تناولت سلوك الحشد بالوصف والتفسير هي دراسة **جوساف لوبون** (G.LEBON) عام 1895، إدانة الحشد.

2-_الجماعة الاجتماعية : وهي جماعة من الأفراد تتكون من فردين فأكثر وتتميز ببناء خاص ووظائف معينة ويكون لكل فرد منها مركزا ودورا محددين، وتتسم الجماعة بنوع من الاستقرار والتنظيم مثل: الأسرة، الفصل الدراسي، المدرسة، أعضاء فريق كرة القدم، أعضاء مجلس إدارة، العاملون بالمصنع والفلاحون بالمزرعة ...الخ.

3- الجمهور: ويتمثل في عدد كبير من الأفراد المفرقين، الذين لا يجمعهم زمان أو مكان واحد، وكل فرد من الجمهور قد لا يعرف جميع الإفراد الآخرين وإذا كانوا يشركون في اهتماماتهم ومشاعرهم وأفكارهم واتجاهاتهم . قد يتمثل الجمهور في جماعات قومية أي ينتمون إلى بلد معين أو جماعة معينة : أي إلى طبقات أو فئات أو هيئات معينة : كالانتماء إلى حزب معين أو ديانة معينة، أو إلى جماعة اقتصادية معينة مثل المستهلكين لسلعة معينة، أو لثقافة معينة مثل قراء صحيفة معينة أو ملاحظة أفلام معينة .

بيئة الجماعة:

الجماعات كالأفراد تعيش في بيئات متعددة. يُقصد بالبيئة جميع المؤثرات، التي يتعرض لها الأفراد أو الجماعة، سواء أكانت مؤثرات خارجية أم داخلية. فالفرد يتأثر بالعوامل أو القوى التي يتلقاها من خارجه، مثل الظروف الطبيعية والفيزيقية التي يتعرض لها. كذلك، تتعرض الجماعة وتتأثر بالعوامل الفيزيقية المحيطة بها، مثل المكان من حيث سعته وحجمه وإضاءته وضوضائه وطريقة استخدام الأعضاء للمكان؛ وهذا يشكل "البيئة الفيزيقية للجماعة". ومن العوامل التي يتأثر بها الفرد من داخله اتجاهاته وآرائه نحو الموضوعات المختلفة، ما يشكل سلوكه وتصرفاته. كذلك، تتأثر الجماعات بما يتصف به أعضاؤها من خصائص وسمات؛ لأن تلك الخصائص تعمل بمثابة منبهات تؤثر في استجابات هؤلاء الأعضاء وفي الخصائص الإجرائية للجماعة؛ وهذا يشكل "البيئة الشخصية للجماعة". ومن العوامل التي يتأثر بها الفرد طبيعة العلاقات الدائرة بينه وبين أعضاء جماعته؛ كذلك، تتأثر الجماعة بالعلاقات الدائرة بين أفرادها، ما يؤثر في جاذبية تلك الجماعة لأعضائها وفي الانسجام والترابط بينهم؛ وهذا يُشكل "البيئة الاجتماعية للجماعة". وللعمل تأثيره على الأفراد؛ فسلوك كل فرد يتشكل بناءً على نوع عمله وثقافة زملاء العمل ودرجة رضاء الفرد عن ذلك العمل، وشعوره بالنجاح في أدائه. ويرجع ذلك إلى قيمة العمل في تحقيق أهداف الفرد. كذلك، تتأثر الجماعة ويتشكل سلوكها بالهدف الذي تسعى نحو تحقيقه، وبدرجة صعوبة العمل ونوعه. ويشكل ذلك "بيئة عمل الجماعة".

أولاً: <u>البيئة الفيزيقية للجماعة</u>:

تلعب الخصائص المادية المحيطة بالجماعة دورها في تشكيل سلوك الأعضاء؛ فصغر حجم المكان يزيد من حدة الانفعال والتوتر بين أعضاء الجماعة. وتلوث البيئة . بكافة أشكاله . يزيد من شعور الأعضاء بالإحباط، وعدم الارتياح، ويؤدي إلى خفض الإنتاج. كما يشكّل الارتفاع الشديد للحرارة أو انخفاضها، عاملاً مؤثراً على ارتياح الأعضاء وعلى إنتاجيتهم. وتشير كل جماعة بأن لها حقاً في ملكية مكان معين، وهذا الشعور لا يتضمن أي حق قانوني. ويتولد عن هذا الشعور عدم الارتياح إذا استُغل المكان أو اعتدي عليه من جماعات أخرى. وخلافاً لذلك، إذا سادت العلاقات الطيبة بين الجماعات المختلفة، واحترمت كل منها مشاعر الجماعة الأخرى المتعلقة بملكية مكان معين، فإن ذلك يؤدي إلى ارتياح الأعضاء، ودعم العلاقات بين الجماعات. وثمة عامل آخر يرتبط بالبيئة الفيزيقية للجماعة، هو ما يُعرف بالحيز الشخصي. ويُقصد به المنطقة المحيطة بالفرد، التي لا يحب لأحد أن يدخل فيها. ويختلف الحيز الشخصي من ثقافة لأخرى، وتبعاً لنوع الجنس والسّن ونوع العلاقة مع الآخرين (كأصدقاء أو غرباء... إلخ). وللحيز الشخصي تأثيرات مهمة على الجماعة وعلى التفاعل الدائر بين أعضائها. فعندما يقتحم أحد الأعضاء الحيز الشخصي لعضو آخر، تظهر ردود الفعل السلبية. ويتشكل الاتصال داخل الجماعة بناءً على طريقة جلوس الأعضاء؛ فالجلوس حول مائدة مستديرة يشكل التفاعل بصورة مختلفة، عمّا لو كان الجلوس حول مائدة مستطيلة يجلس على رأسها شخص واحد. ويرجع ذلك إلى أن المائدة المستديرة تسمح برؤية الأعضاء كلُ منهم للآخر أثناء الحديث، وذلك بخلاف المائدة المستطيلة. وكلمّا كان الاتصال لا مركزياً زاد شعور الأعضاء بالرضا، وارتفعت الروح المعنوية لديهم، وزادت كفاءتهم في حل المشكلات الصعبة. وتكون الجماعة أكثر كفاءة عند استخدام شبكة الاتصال المركزية في حل مشكلات أكثر بساطة. كذلك، يتشكل

سلوك الفرد بناءً على موقعه داخل شبكة الاتصال بالجماعة. فقد يؤدي موقعه إلى ظهوره كقائد، بناءً على درجة إسهامه في الإنجاز العام للجماعة.

ثانياً: <u>البيئة الشخصية للجماعة</u>:

لمّا كانت الجماعة هي فردين، أو أكثر، يتفاعلون مع بعضهم، بحيث يؤثر كل منهم في الآخر، فإن سمات وخصائص هؤلاء الأفراد تشكل تفاعلهم الاجتماعي. وتكون خصائص وسمات كل عضو بمثابة منبهات توجه الأعضاء الآخرين للاستجابة لها، وتحدد أنماطهم السلوكية في مواقف التفاعل المختلفة. ويكون تأثير هذه السِّمات غير قاصر فقط على نوعية السمة في ذاتها، بل ويشمل، أيضاً، رأي الفرد . وكذلك الآخرين . واتجاهاتهم نحو تلك السمة. فقد يكون المرح مفيداً في تخفيف توترات الجماعة؛ ولكن ترى الجماعة أنه مضيعة للوقت وتشتيت للانتباه.

وقد بيّنت الدراسات أنه كلمّا ازداد حجم الجماعة، زاد نصيبها من القدرات والخبرات والمهارات؛ ولكن تقل مشاركة الأعضاء في أنشطة الجماعة وفي عدد الرسائل المتبادلة بين الأفراد. كما تتزايد مجاراة الأقلية للأغلبية (لممارسة الجماعة عليهم ضغوطاً من أجل الانصياع)، ويكون تقييم الأعضاء للجماعة أقل إيجابية من تقييم أعضاء الجماعة الصغيرة لجماعتهم. ويلعب النوع دوره في البيئة الشخصية للجماعة؛ فوجود الجنسين معاً في جماعة واحدة يشكل التفاعل الاجتماعي بصورة مختلفة عن وجود جنس واحد. كما تبين أن النساء يكن أقل تأكيداً لذواتهن، وأقل تنافسية من الرجال، وأعلى مجاراة لرأي الأغلبية من الذكور. أما عن العمر، فتتزايد المشاركة مع زيادة العمر ويصبح التفاعل الاجتماعي أكثر تميزاً وتعقيداً. كما يزيد سلوك المجاراة مع التقدم في العمر حتى سن 12 سنة، ثم يأخذ في التناقص. ويزداد احتمال ظهور القائد مع زيادة حجم الجماعة إذا كان العضو أكبر سناً من سائر الأعضاء، وأعلى ذكاءً، وأكثر مشاركة ونشاط وإيجابية . من الأقل ذكاءً . ما يوفر له الشعبية داخل الجماعة. وكذلك إذا كان لديه مهارات ترتبط بتحقيق أهداف الجماعة، وتميز بالمسؤولية والاعتمادية (أي الاعتماد عليه) وبالقوة البدنية. وكان معدل مشاركته (من حيث الكم والمحتوى) عالياً. ويتوقف تأثير السّمات السّابقة (وغيرها مما بينته الدراسات) على طبيعة الجماعة. فإذا كانت الجماعة تحيى في ظل بيئة مواتية، أو غير مواتية بدرجة ضئيلة، فإن القائد سيظهر، ويكون اهتمامه موجهاً نحو أداء المهام وتنفيذها. أما إذا كانت الجماعة تحيا في ظل بيئة متوسطة من حيث درجة ملاءمة البيئة لها، فإن القائد سيظهر ويكون توجهه نحو الجانب الانفعالي داخل الجماعة.

وقد بيّنت الدراسات أن سلوك عضو الجماعة المتوافق يكون أكثر فاعلية، بينما يكون سلوك عضو الجماعة القلق أو غير التقليدي، كافاً للسلوك الفعّال للجماعة.

ثالثاً: <u>البيئة الاجتماعية للجماعة</u>:

يُقصد بالبيئة الاجتماعية للجماعة محددات العلاقات الاجتماعية داخل الجماعة. ويمكن تصنيف تلك المحددات في فئتين، يُطلق على الأولى: "تكوين الجماعة"، وعلى الثانية: "بنية الجماعة". ويُقصد بتكوين الجماعة العلاقة بين خصائص شخصيات الأعضاء، وأثار هذه العلاقات على أداء الجماعة لوظائفها. ويُقصد ببنية الجماعة نمط العلاقات بين الأجزاء المتمايزة في الجماعة.

وعن تكوين الجماعة، بينت الدرّاسات:

1. تفاوت مشاركة الأفراد في إنتاجية الجماعة، بناءً على الآخرين الموجودين بها؛ فالعدواني في جماعة لا يكون كذلك في جماعة من الغرباء العدوانيين.
2. أما عن تماسك الجماعة، فقد وجد أنه كلما زاد تماسك الجماعة، زاد شعور الأعضاء بالرضا، وزاد معدل التواصل بينهم، وزادت إيجابية التفاعل الدائر بينهم، وزادت فعالية الجماعة في تحقيق أهدافها. كما تزداد قدرة الجماعة على الاحتفاظ بأعضائها وعلى التأثير فيهم، كما يزداد ولاء الأعضاء للجماعة وشعورهم بالأمان.
3. كلما زاد تجانس وتقارب سمات الأعضاء الشخصية، زاد التآلف بين أعضاء الجماعة وزادت فعاليتها.
4. كلما زاد توافق أعضاء الجماعة مع بعضهم، زاد رضاهم ونقص قلتهم، وزادت فعالية الجماعة.

2- ديناميات الجماعة : (الدراسة **النفسية – الاجتماعية** للجماعة الاجتماعية) .

أ- **تعريف ديناميـة الجماعـة :** إن فهم معظم جوانب النشاط الاجتماعي للإنسان في مراحل حياه المخلفة وفي أنماط فاعلاه داخل الجماعات المخلفة، كما فهم الكثير من المشكلات التي تواجهينها لا يكتمل إلا بدراسة النفسية الاجتماعية للجماعات التي ينتمي إليها الأفراد. كما يمكن من خلال الدراسة النفسية الاجتماعية الوصل إلى فهم العوامل التي من شأنها أن تحقق من حدة الصراعات الاجتماعية في الأطراف المتصارعة في الجماعة الواحدة أو في الجماعات فكريا أو عنصريان أو أدبيا ، أو سياسيا أو ثقافيا .

ويمكن الاستفادة من فهم الظروف والأوضاع الاجتماعية في عدد من مجالات الحياة العملية يمكن حصرها في:

- مواجهة المشكلات التي تعوق كامل الأسرة.
- حسين الظروف الاجتماعية والنفسية والعلاقات الإنسانية في جماعات العمل سواء في مجال الصناعة أو الزراعة أو الإدارة أو العليم، مما ينعكس على مستوى الكفاءة والأداء والإنتاجية.
- العمل على رفع أو زيادة الروح المعنوية لدى جماعات العمل.
- التحقق من حدة الصراعات الاجتماعية بين الجماعات المتعارضة دينيا أو عنصريا أو سياسيا .
- الوقوف على عدد من المشكلات الجنائية ذات الطابع النفسي الاجتماعي مثل أنواع الجرائم التي صدر عن أعضاء الجماعة.
- التعرف على أكفأ الأساليب النفسية الاجتماعية للوقاية والعلاج من جنوح الأحداث.
- **مورينو والقياس السوسيومتري**

ب-_تحديد ديناميكية الجماعة: هي دراسة القوى المؤثرة داخل الجماعة ، وتحتوي هذه الدراسة على اكتشاف التفاعلات بين الأفراد والقوانين التي تحكمها وكذلك تركيب التفاعلات بين الأفراد وتأثيرها عليهم . ومن ناحية أخرى هي دراسة الأطوار الوجودية للجماعة، ظواهرها الداخلية والخارجية، تحديد

الاتجاهات، وشبكات الاتصال، المراكز والأدوار، درجة التماسك والتكامل، محاور صراع والتنافس، طرق تجسيد الشعور الجماعي وتأليف مناهج التغير الاجتماعي .

*** يتوقف مصطلح ديناميكية الجماعة على:**

- مجموعة المناهج التي تؤثر على الشخصية بواسطة الجماعة .
- مجموعة الوسائل التي تمكن جماعة أولية من الأثير على جماعات ثانوية.

*** ديناميكية الجماعة تحتوي المؤشرات التالية :**

- تأثير الجماعة على سلوك أعضائها (دور الضغط اللاشعوري والمواقف الاجتماعية المتبادلة).
- الحياة الوجدانية للجماعة (عديل وتماسك الوجدان بين الأفراد والاشتراك في خبرات المعايشة على مستوى لا شعوري).
- عوامل التماسك والصراع للجماعة (تخبر عن نوعية الوظائف الموجودة داخل الجماعة والتنظيم الذي تتوقف عليه)

- **الخصائص النظرية والتطبيقية :** يرى **كرت ليفن** (K–LEWIN) أن الجماعات هي مركبات ديناميكية تتميز بتناسق كبير بين أعضائها، وتحتوي هذه المركبات على الأفراد وأفواج ثانوية والحقل الاجتماعي في هذا التصور يتمثل في هيكل الجماعة ويعادل وضعية كل فرد داخل الجماعة بتوزيع القوى البارزة والعلاقات التي تؤسسها. الجماعة تمثل تنظيم حقيقي ليس فقط تجمع أفراد مستقلين، من ناحية أخرى شبكة هذا النظام تمثل الحقل النفسي للجماعة حيث تظهر تيارات إيجابية وسلبية حسب رغبات، دوافع النشاط وسلوك دفاعي عند الأشخاص. من ناحية الشكلية أخذ دراسة الجماعات اتجاهات مختلفة حسب فرضيات ارتبطت بالكشف على:
  - عوامل التماسك (العوام العاطفية، الاجتماعية، الانفعالات والقيم التي تقدم للجماعة توازنها الخاص على المستوى الهيكلي والوظيفي).
  - تعيين عوامل الامتثال والخروج عن قيم الجماعة .
  - تحديد الأطر الجدلية للقوى داخل الجماعة .
  - تحديد العلاقات بين الأفراد داخل الجماعة على أساس توزيع الأدوار والمراكز (الدور، موقف نمط سلوكي، المركز بعد اجتماعي).

أجرى Lewin تجارب أساسية حول القيادة، التغير ومقاومة التغير حيث تعتبر هذه الأقطاب مؤشرات رئيسية لما يحدث داخل الجماعة في خصوص تعديلاتها وإنتاجها للمواقف وأساليب التكيف مع مصادر القيادة وأوامر التغير.

- **مفاهيم أساسية لتحليل دينامية الجماعة:**

1- **مفهوم التماسك:** ويقصد به القوى التي تربط أعضاء الجماعة بعضهم البعض، والتي تقاوم كل القوى المضادة و الهادفة إلى تفكيك هذه الجماعات و يتضمن التماسك شعور الفرد والأفراد بانتمائهم إلى الجماعة و الولاء لها وتمسكهم بعضويتها ومعاييرها وعملهم معا في سبيل هدف مشترك.

ولا تصل الجماعات على هذا المستوى من التماسك الداخلي و الخارجي إلا إذا كانت الترابطات المختلفة بين أعضائها تعكس الوجه الحقيقي لما يريد الأعضاء أن تكون عليه هذه الجماعة. والمقصود بالتماسك الداخلي ، البعد الوجداني والفكري الذي يتحكم في تنظيم العلاقة بين أعضاء الجماعة.أما التماسك الخارجي ،فيقصد به البعد ذو الطابع المجتمعي المؤسساتي الذي يتدخل إلى حد كبير في رسم المجال الذي تتحرك فيه الجماعة.

- العوامل المؤدية إلى تماسك الجماعة:

أ- **العوامل الخارجية:** وهي تكون مثلا العوامل التي تتدخل في تنظيم الجماعات المؤسسية ، من حيث الرقابة الإدارية كتحديد مكان وزمان وجود الجماعة ، وكذا التزام الجماعة بنظام محدد تشترك معه في الإلتزام بعدد من المعايير التي ينبغي الخروج عنها كارتباط جماعة القسم بالمؤسسة وتبعيتها لها هذا إضافة إلى التنظيم المادي للجماعة كتوزيع الأدوار والمهام والمسؤوليات وتقسيم العمل.

ب- **العوامل الداخلية:** أما العوامل الداخلية فهي ذات بعدين : بعد عاطفي ووظيفي.يدور البعد العاطفي حول تكافؤ اهتمامات أعضاء الجماعة و تقارب ميولاتهم ، ويرى **فرويد** أن توحد الاهتمامات بين أعضاء الجماعة يؤدي إلى توحيد الروابط بين أعضائها ، فيخلق مشاعر الوحدة التي تكون مصدرا من مصادر قوتها.

إضافة إلى ذلك فهناك الرغبة في التواصل مع الآخرين والتي تعتبر نزعة طبيعية لدى الفرد،تشكل الدافع الرئيسي لديه للانتماء إلى الجماعة والتوحد بها والدفاع عنها والحفاظ على تماسكها.

أما البعد الوظيفي فهو يرتكز على توزيع الأدوار داخل الجماعة ، ومدى اعتماد الواحد منها على الآخر .بحيث إن انعدام الأدوار أو غموضها يعوق عملية التواصل داخل الجماعة.و تعتبر جماعة القسم ، من بين الجماعات التي يتحكم هذان البعدان في تماسكها إلا أن كل بعد منها يضعف أو يتقوى حسب النموذج التعليمي المتبع، مما تكون له انعكاسات إيجابية أو سلبية على الفعل التربوي.

فالبعد الخارجي المؤسسي، يتضمن القانون الداخلي للمؤسسة، وأنواع العقوبات التي تفرضها الإدارة على التلاميذ، والبرنامج الدراسي والحجرة الدراسية ونوع و عدد الأشخاص الذين يشكلون الجماعة. وهي كلها عناصر ترسم المجال الذي يمكن لجماعة القسم أن تتحرك فيه، وحتى يمكن أن تصل جماعة القسم إلى هذا التماسك يجب أن تتوفر لها الشروط الداخلية الضرورية ومعناه تهيئ الجو الملائم لنجاح العملية التربوية.

- **محتويات ديناميكية الجماعة :** مجالات البحث والتطبيق المرتبطة بديناميكية الجماعة عديدة وغالبا ما كون متصلة يبعضها البعض ويمكن أيضا التركيز على عامل واحد لغرض دراسة معينة أو حالية.

- **من الاتجاهات الأساسية لديناميكية الجماعة ما يلي:**

1- **التفاعل :** ظاهرة التفاعل من المؤشرات لمساق تكوين وتحرك الجماعة. يقوم مبدأ التفاعل على التبادل الذي يحصل بين أفراد داخل خلايا اجتماعية مهيكلة أو جماعات لها طابع نظامي، الشكل العام للتفاعل هو الاستجابة من طرف معين إلى مؤثرات داخلية أو خارجية حيث يحصل الفاعل لما يصدر رد فعل لموقف معين يؤثر على الفرد .الحياة الاجتماعية تعبر حقل تفاعل من

المستويات عديدة نجد فيها تنقلات وتبادلات تتبع أغراض غير واضحة في أول وهلة حيث يمكن التساؤل فيما يخلق الشعور بالجاذبية بين أشخاص ذوي مقومات مختلفة.

نشاط الجماعة مرتبط مباشرة بعدد ونوعية التفاعلات وبشدة الاتصالات المشتركة. من ناحية الشكلية التفاعل هو تبادل بين أعضاء الجماعة ينقل ظاهرة حيوية ويمثل وحدة قياس لدرجات التضامن.

-أثر الاتصال في مجال التفاعل: يرى **د. لاجاش** (D.Lagache) أن التفاعل يخص طريقة تأثير على الآخرين وعلى الذات حيث التفاعل يقطع حتما مسار الاتصالات التي تكون مصادر إعلامية مرتبطة بالواقع أو بالحالات الضمنية المختلفة (انفعال تنافس، تحالف، صراع... الخ.)، في حالات عديدة يستعمل تحليل التفاعل للكشف على شبكات الاتصال داخل الجماعة وتعيين خريطة المركبات الداخلية، طبيعة الأدوار وأقطاب القيادة حيث يحدد **ليبيت** (LIPPIT) أن التفاعل هو الدرجة لتشخيص طاقة التغير داخل الجماعة.

2- التماسك داخل الجماعة : يعتبر التماسك توحيد الشعور، الإدراك والاتجاه بين أفراد الجماعة وهذه الوحدة ناتجة عن جاذبية الجماعة على أعضائها حيث التماسك يخلق التقارب ويجعل الجماعة تتحرك ككائن واحد.

تماسك الجماعة يتوقف على المحور الكيفي للانتماء.

- مواقف الضغط والوفاق: الضغط هو حالة انفعال كامن وجماعي يؤثر على توازن الجماعة . توجد ضغوط سلبية وأخرى إيجابية. في الحالة السلبية يكون الضغط كامن، غير صريح ولا يتبع بالاتصالات التي توصل إلى تفاهم أو إلى حل مشكلة وغالبا ما تتمركز هذه الضغوط في الساحة الوحدانية حيث يشعر بعض الأفراد داخل الجماعة يعدم إشباع رغباتهم أو تظهر لديهم حالات الإحباط التي تخلق توقف الاتصال والتفاعل وتراجع فعالية التماسك .

- خصائص الضغط السلبي :

- ضغط ناتج عن القلق الجماعي .
- ضغط ناتج عن الصراع الكامن أو الصريح.
- ضغط ناتج عن مواقف المعارضة .
- ضغط ناتج عن شعور الإحباط والكبت .

- **خصائص الضغط الايجابي :**

حالة الضغط الايجابي تكمن في ظروف الاتصال المتواصل حول المشكلة وحول الأسباب التي تخلق اضطراب علاقات الجماعة يحدد هذا النوع من الضغط بالمعارضة الذهنية حيث أن صراع الأفكار يؤدي إلى ابتكار حلول جديدة واختيار المواقف بينما عامل التأييد والكف عن المواجهة الفكرية يخلق انطواء ذاتي. من الناحية الشكلية التماسك مرتبط بإشباع الأغراض الفردية وربطها بالأغراض الجماعية، قوة تحقيق الغرض الفردي لدى الجماعة تعزز الشعور بالانتماء وكذالك قواعد التماسك.

3- القرار الجماعي: القرار ظاهرة إنسانية معقدة لها علاقة مع الإرادة ومبدأ الحرية. معرفة الدوافع التي تؤسس قواعد و حياة الجماعة مساق معقد له انعكاسات على مستويات عديدة (اجتماعية، عملية، سياسية، أخلاقية، الخ ...). هناك فرق بين القرار الفردي والقرار الجماعي. القرار الفردي يخص مستويات من الاختيار المرتبط بالتنشئة الاجتماعية، بمقومات الشخصية، عوامل المحيط و طبيعة الدور الاجتماعي أما القرار الجماعي فيميل نحو الطابع القانوني الذي يقيد ويسير السلوك العام.

يرى التحليل النفسي في ظاهرة القرار انطواء **الأنا** وامتثاله لفائدة الجماعة حتى يتحصل **الأنا الأعلى** على أكبر نفوذ وشرعية، غير أن داخل الجماعة وحسب معايير ديناميكية الجماعة الأمر يختلف باختلاف المراجع الهيكلية التي تصدر القرار أو تقترن به .

- **مكونات القرار الجماعي:** القرار الجماعي مرتبط بعوامل الرأي (نظام الشعور والحكم والقيم والعواطف) الذي يخضع إلى مؤثرات عديدة منها:
  - نظام المواقف والقيم الشخصية.
  - مستويا الأعلام الشخصي ودرجات الاختصاص.
  - المستوى الإعلامي للجماعة .
  - عناصر الضغط والامتثال.
  - إدراك العلاقة بين المسألة والواقع الحيوي للجماعة .
  - ضغط عاملي وأدوار القيادة .
  - ضغط العوامل الغير رسمية.
  - مستويات النضج الذهني.
- **أنواع القرار داخل الجماعة:** الدور يستعمل لتعيين مجموعة النماذج الثقافية التي تقترن بمركز خاص.الدور يحتوي على المواقف، القيم والسلوك مناسب من طرف المجتمع للإنسان الذي يقوم على مركز إنتاج قرار داخل الجماعة في علاقة مع المرجع النفسي ومع مستوى تطور ونضج الجماعة وبالخصوص لما يكون القرار مطلوب من الهياكل الشكلية وفي حالة الصراع في حالة الضغط الوجداني وفي حالة التوزيع المطلق لأهداف الجماعة.

4- الدور والمركز: مصطلح ما. **لينتون** (LINTON) ان الدور يمثل السلوك الخارجي والمظهر الديناميكي للمركز. كما يعرفه **سارجنت** (SERGENT) بنموذج السلوك الاجتماعي مطابق للمواقف وموجه وفق توقع ومطالب الجماعة. يرى **نيوكمب** (NEWCOMB) أن **المجتمع يتحكم في أوضاعه بواسطة توزيع منهجي وعقلاني للأدوار**.

- المستوى الاجتماعي للنموذج.
- المستوى النفسي للفرد الذي يقوم بالدور.

- المستوى النفسي– الاجتماعي للتفاعل.

وفي ما يخص الدور يمكن اعتبار السياق الذي يحدد طبعه ليس نهائي ومرتبط بنوع الوفاق العام. إن بعض مظاهر السلوك التي تكوّن المركز في الدور تعتبر إجبارية ومنتظرة من طرف الآخرين، بينما مظاهر أخرى تعتبر ثانوية، كما يختلف الاتفاق حول الدور حسب التحديد الذي تقره الجماعة. الجماعة تعين مراكز الأفراد وكذلك الأدوار ويحصل هذا التعيين على أساس معايير مقبولة من طرف الأعضاء داخل نظام محدد. ومستوى التجاوب بين الأفراد يعرف بوفاق الأوضاع المتقابلة أو الخارجية، وهناك ما يعرف **بالوضع الذاتي** ويخص تصور كل فرد للدور ولكيفية أدائه حسب تيارات الاعتقاد والانتماء. بما أن الدور الاجتماعي يمثل التفاعلات الموجودة داخل المجتمع، فإنه يخضع لشروط الولاية والتبادل. كما ان الفرد يتعلم أدوار عديدة طيلة حياته والتطلع إلى خصائص الأدوار المقابلة حتى يتم تصور عكسي للأدوار وشعور ضمني لما يحتويه كل دور من مكونات ذهنية وجدانية شرعية...الخ. يكتسب أعباء الدور عبر مراحل الطفولة حيث الفرد يتعلم تدريجيا كيفية الابتعاد عن التصور الذاتي ووضع نفسه في مقام الآخرين وفي عمليات إسقاطية . التصور الاستبطاني للدور يمثل قاعدة التقمص والعلاقة مع الهياكل النفسية العليا التي تتوقف عليها قواعد الحياة الاجتماعية.

5– مبادئ القيادة والسلطة: تنشئ علاقة السلطة تلقائيا مع تنظيم الجماعة (التي بذاتها تنتج السلطة والتسلط) ، حيث أن تأليف مشاريع أو نشاط جماعي لا يتم بدون تحديد قواعد ومراقبة. فمن هذه الناحية لا تظهر السلطة كنظام للتعسف أو الضغط على أفراد الجماعة بل كسلطة عادية مطابقة لإرادة الجماعة وتكمن وظائف السلطة في تسيير تحرك وتفاعل الجماعة، مساعدة أخذ القرار، تحديد الأهداف الحقيقية، وكذلك توحيد وتسيير العلاقات والاتصالات الداخلية، تطوير التماسك وتعزيز المعنويات، وتخفيض الضغوط والصراعات بين الأشخاص، وحماية الوحدة الجماعية. هناك هياكل تلقائية داخل الجماعة حيث الأفراد ذوي التأثير الكبير يتصدروا مراكز القيادة الذي يرجع لأفراد معنيين من طرف الآخرين وحسب حالة التخصص والمشاركة المتواصلة والعوامل الإسقاطية الموجودة في شبكات الاتصال . حدّد علماء النفس الاجتماعي مبدأ يدعى توزيع التأثير وهذا المصطلح يطلق على كيفية المشاركة لكل فرد داخل الجماعة. وحيث عنصر المشاركة يميز كل فرد فالجماعة تبحث عن عامل التأثير لخاص أي اختيار مستوى من الوفاق حول شخصية (أو أشخاص) تنسب لهم مراكز وأدوار قيادية والتوجيه و تأسيس السلطة الشرعية. التأثير الخاص له طابع إعلامي واعتدالي وكذلك تقييمي ومن هنا يصبح من صلاحيات القائد القيام بالمكافئة والعقاب. يحدد العلماء ثلاثة متغيرات أساسية تخص فهم مواقف الجماعة اتجاه ظاهرة السلطات القيادية:

- طبيعة الهيكل الشكلي والهيكل السلمي للجماعة .
- الهياكل الشخصية وقدرة التأثير الوجداني .

- تاريخ ووقائع تكوين الجماعة.

يقبل إن الجماعة تعكس خصائصها الذهنية والوجدانية داخل الهيكل الشخصي للقائد. تحدد وظائف رئيسية للقائد منها :

- التنظيم الفعلي للجماعة نحو القيام بمهامها .
- تحديد وتعريف المواقف التي تعيشها الجماعة.
- التركيز على أوضاع التماسك الداخلي.
- ترقية القيم والمبادئ التي تقوم عليها الجماعة.
- تمثيل الجماعة أمام الهيئات الخارجية.